مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

**تقدير موقف**

# المصالحة الخليجية بين التماسك والتنافس

١٦ / كانون الثاني/ ٢٠٢١

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

**المقدمة:**

يبدو أن الازمة الخليجية التي حدثت في العام ٢٠١٧ قد انتهت بتفاصيلها وتداعياتها على أثر المصالحة الخليجية التي حدثت في القمة الحادية والأربعين في مدينة العلا السعودية في ٥ كانون الثاني ٢٠٢١، ونحن أمام سيناريوهات وتداعيات أخرى قد تختلف جزئياً او كلياً عن المرحلة السابقة، وأساس هذا الاختلاف يكمن في التحول من الصراع الى التنافس بين دول مجلس التعاون الخليجي، وهو حديث سبق الازمة، واحتمالية عودته من جديد بشكل واضح وصريح، فضلاً عن التغيرات السياسية التي حدثت في الولايات المتحدة الامريكية، والتي تؤشر على التباين والاختلاف في مواقف الإدارة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج بشكل خاص، ومع سياسات التطبيع الأخيرة التي حدثت بين الكيان الصهيوني وعدة دول عربية، البرهان الأبرز في ان منطقة الخليج بعد المصالحة الخليجية تختلف كلياً عن المراحل السابقة فيما يتعلق بالوضع الداخلي للدول الخليجية، وانعكاسات وتداعيات هذه المصالحة على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

يركز تقدير الموقف (المصالحة الخليجية بين التماسك والتنافس) على تداعيات المصالحة الخليجية وتأثيراتها على المنطقة، كما يعطي الاهمية إلى وضع التصورات المستقبلية لمجلس التعاون الخليجي.

**مصالحة خليجية عامة أم خاصة:**

لعل القول بوجود مصالحة خليجية عامة من السابق لأوانه، ومع وجود عدة مؤشرات على أن المصالحة كانت خاصة بين قطر والسعودية تحديداً مع دور خجول لم يفصح عنه للإمارات، ومع استمرار العلاقات القطرية مع كل من سلطنة عمان والكويت حتى في ظل الازمة، يبرهن على ان المصالحة لم تكن عامة على أساس ان الازمة لم تكن عامة في الأصل، فضلاً عن دخول مصر في إطار هذه المصالحة.

لذلك سنضع ثلاثة سيناريوهات لقراءة المشهد السياسي بعد المصالحة الخليجية:

**السيناريو الأول: فشل المصالحة الخليجية:**

يفترض هذا السيناريو استمرار الأزمة الخليجية بين قطر وكل من السعودية والإمارات والبحرين فضلاً عن مصر؛ نظراً لتعقيدات الأزمة وتناقض مصالح الدول، وأن الجهود التي تدفع لتحقيق المصالحة جهود خارجية (الولايات المتحدة والكيان الصهيوني) أكثر من كونها تعبر عن إرادة ذاتية نابعة عن مراجعات وتفاهمات حقيقية بين دول مجلس التعاون الخليجي.

**السيناريو الثاني: مصالحة حقيقة وعامة:**

يفترض هذا السيناريو أن الدول الخليجية توصلت إلى حل شبه كامل للأزمة، وتحققت مصالحة حقيقية وعامة، الا ان هذه المصالحة وان كانت حقيقية لا يعني ان مجلس التعاون الخليجي سيتبنى سياسة موحدة.

**السيناريو الثالث: اتفاق وتنافس مع غياب التماسك الخليجي:**

يفترض هذا السيناريو أن المصالحة الخليجية اتفقت على تسوية الخلافات في العلاقات على المستوى الرسمي وعودة العلاقات الدبلوماسية، وان الإجراءات التي اتُخذت والمتمثلة في فتح المجال الجوي أمام الطيران القطري والمنافذ الحدودية، وعدم تخلي دول المجلس عن سياساتها وتحالفاتها.

**تداعيات المصالحة الخليجية:**

تنعكس تداعيات المصالحة الخليجية على عدة اتجاهات وقضايا ودول، وسنقصر الحديث على ما يلي:

**الولايات المتحدة الامريكية:**

أشارت الإدارة المقبلة للرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن إلى أنها تعتزم إعطاء الأولوية لإنهاء الحصار القطري كجزء من الدفعة الأكبر للبيت الأبيض الجديد لتوحيد الحلفاء في الشرق الأوسط، ووضع حد للحرب في اليمن، وسارعت السعودية لكسب فرصتها في إرضاء كلا الحزبين السياسيين في الولايات المتحدة، ولاسترضاء إدارة بايدن القادمة، في الوقت الذي تخطط فيه لزيادة الضغط على المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بحقوق الإنسان واحتمال إعادة النظر في الاتفاق النووي الإيراني. وعلى ما يبدو ان الإدارة الجديدة للبيت الأبيض ستقود سياسة التحالفات الصغيرة في منطقة الشرق الأوسط وان السعودية فهمت بشكل جيد هذه السياسة وبادرت في المصالحة الخليجية.

**روسيا:**

الرعاية الأمريكية تقوض دور الوساطة لموسكو في الشرق الأوسط "بالنسبة لموسكو، قد تكون المصالحة السعودية القطرية غير مرحب بها إذا كان ذلك يعني أن الرياض والدوحة الآن أقل استعداداً للاستثمار في روسيا والتجارة معها كوسيلة للتنافس مع بعضها البعض لمصلحتها. إن رعاية الولايات المتحدة لاتفاقيات التطبيع أو المصالحات بين مختلف دول الشرق الأوسط تقوض مزاعم موسكو بأن روسيا هي وسيط أفضل في الشرق الأوسط من الولايات المتحدة.

**السعودية**

إن السعودية كانت تضغط من أجل التوصل إلى اتفاق على أمل أن يُظهر للرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن أن الرياض منفتحة على الحوار. لكن الفخامة والرفاهية التي سادت الاجتماع لن تعيد إحياء الأهمية الاستراتيجية المتضائلة لدول المجلس، خاصة في أعين حلفائها وشركائها الغربيين. تحولت المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى إلى منصات انطلاق لتنفيذ عمليات تخدم المصالح الأمريكية. حتى تقاليدهم الدينية، وخاصة الوهابية في المملكة العربية السعودية، تحولت إلى رصيد إستراتيجي يتم نشره في خدمة المصالح الغربية على مستوى العالم. قامت المملكة العربية السعودية بتسليح الإسلام خلال الحرب الباردة وأطلقت مشاريع عقيمة أدت إلى حدوث أزمات إرهابية خطيرة في جميع أنحاء العالم.

**ايران:**

فيما يتعلق بإيران، ستحافظ قطر على علاقات وثيقة لأنها تشترك في أكبر حقل غاز في العالم، ولأن قطر ممتنة لإيران للمساعدة خلال الحصار. ستفقد إيران إيراداتها من القوة الجوية القطرية والبالغ ١٠٠ مليون دولار أميركي سنوياً لاستخدام مجالها الجوي بسبب الحصار، لكنها قد تكسب وسيطاً آخر مع السعوديين. وأشار محلل الأمن القومي (أنطوني كوردسمان) إلى أن إنهاء الحصار لا يوفر فقط فرصاً جديدة لردع حرب مستقبلية مع إيران، ولكن لجعل العراق ومصر والأردن شركاء أمنيين حقيقيين، والتعامل مع التهديدات المتطرفة أيضًا. إنها مجرد خطوة أولى نحو تحقيق هذه الأهداف، لكنها خطوة حيوية.

على ما يبدو ظهور تحدي حيوسياسي جديد أمام إيران، خصوصاً فيما يتعلق بالمحور الذي تشكل خلال الفترة الماضية بين إيران وباكستان وتركيا، ورغم أن باكستان وتركيا لا تتفقان كثيرًا مع التحولات الجارية في منطقة الخليج، فإنهما بالمقابل تفضلان التقارب مع دول الخليج على حساب العلاقة مع إيران، ومن شأن انفراج كامل للعلاقات بين قطر وباقي دول الخليج تسهيل إعادة توثيق العلاقات بين باكستان وتركيا مع السعودية والإمارات والبحرين، التي شهدت علاقات متأرجحة خلال الفترة الماضية، وفي هذا الإطار سيكون الموقف الجيوسياسي لإيران صعب جدًا، خصوصًا أن التوازنات الإستراتيجية التي تشكلت خلال الفترة الماضية ستشهد تغيرات في غير صالح إيران على الأرجح.

**التطبيع:** ستستغل تل أبيب أيضاً هذا الاتفاق الذي أقيم في الأساس على شرف وجودها في المنطقة، لتحفيز الدوحة في الدخول لاتفاقيات التطبيع خلال الأيام الأخيرة لإدارة ترامب في البيت الأبيض، خاصة وأن لدى اسرائيل "مكاتب مصالح" في الدوحة وقد شغله أفراد من وزارة الخارجية على نحو ثابت على مدى سنوات طويلة، ما يشكل فرصة للكيان لضم قطر إلى قائمة (الإمارات والبحرين والسودان والمغرب)، في ظل العلاقات الجيدة بين الموساد وقطر.

**الابعاد الجيوسياسية لمنطقة العلا:**

أن السعودية اختارت عقد هذه القمة في منطقة العلا السياحية الواعدة التي تشتهر بنتوءاتها الصخرية ومنحوتاتها النبطية. كما أنها موقع لمنشأة معالجة اليورانيوم التي بنتها الصين، وهي محاولة سعودية واضحة لبناء بنية تحتية ستكون ضرورية إذا أرادت أن تضاهي طموحات طهران النووية.

**الخاتمة:**

بدى من خلال ما تقدم ان المصالحة الخليجية ستنقل دول المجلس من المقاطعة الى التنافس وفي هذا على ما يبدو ضرر اقوى بدليل وجود اختلاف جوهري في سياسات دول المجلس، وما حدث من تقاطعات جوهرية في الاعتداء على اليمن في عام ٢٠١٥ الا دليل على ذلك .

**استنتاجات وتوصيات:**

**أولاً** – ان الازمة الخليجية كانت بشكل محدد بين قطر والامارات، فمصالح القوى الخارجية منخرطة بالكامل في ليبيا، حيث يلعب الروس والأتراك والقطريون والمصريون والإماراتيون صراعات إقليمية على السلطة تمتد من الخليج إلى شواطئ أوروبا المتوسطية، لذا ان التنافس القطري الإماراتي الحاد في اليمن فضلاً عن ليبيا ومناطق أخرى سيعقد المشهد الخليجي بعد المصالحة الخليجية.

**ثانياً-** اختيار منطقة العلا مؤشر مهم وخطير على ان السياسة القادمة للسعودية ترتكز على توازن القوى في المنطقة مع تركيا وإيران. كما أنها موقع منشأة صينية الصنع لمعالجة اليورانيوم مما يؤشر على بدء قيام المشروع النووي الخليجي بقيادة السعودية.

**ثالثاً-** بالنسبة للكيان الإسرائيلي/ فهو يريد ان يحقق من خلال المصالحة أمرين: الأول: يتمثل في إنشاء جبهة موحدة ضد طهران ورفع الضغوط عليها. والثاني: يتمثل في الضغط على النظام الإخواني في قطر لتخفيف أو إنهاء دعمه لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في غزة ذات الإيديولوجيّة نفسها.

**رابعاً-** ان قطر بعد المصالحة الخليجية ستكون اقوى وهي المستفيد الاول الى جانب تركيا، بفضل انهاء المقاطعة الخليجية واستمرار التواصل مع المنطقة العربية من جهة، والبقاء على سياستها فيما يتعلق بعلاقتها بتركيا وإيران.

**خامساً-** ان دول مجلس التعاون الخليجي بعد المصالحة الخليجية، ستنتقل بشكل ملفت للنظر والصريح الى التنافس الحاد بدل التعاون. مع إمكانية ان تتحول الدبلوماسية القطرية الى دبلوماسية الوساطة الى جانب سلطنة عمان.

**سادساً-** ان الدول المقاطعة كان هدفها تحويل قطر من شبه جزيرة الى جزيرة، بمعنى عزلها كلياً عن دول المجلس فضلاً عن فكرة الغزو البري التي طرحتها السعودية، إلّا أن واشنطن منعتها.